المشكلات التي تعوق الطلبة عن استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة

إعداد : د. قاسم القضاة ، و عاطف كنعان ، و عدنان راجحة ، و أحمد عقيل

اللغة في أي مُجْتَمَع هِي وعاءُ ثقافته ؛ فهي أَداةُ التَّفكير ، ووسيلَة التَّعبير والاتِّصال والتَّفاهم (بركةَ ، ١٩٩٠) ، ونقل التراث من جيل إلى جيل ، وفهم البيئة والسيطرة عليها من خلال تبادل المعارف والنظريات والخبرات (بدوي ، ١٩٧٣) .

ولقد كانت اللغة العربية في قرون عِدَّة خلت لغة العلم والفكر والحضارة ؛ فقد نُقلت إِليها أَنواع العلوم والثقافات المختلفة منذ القرن الثاني للهجرة ، فاستطاعت أَنْ تستوعبَها وتهضمها وتُضيف إِليها ، فكانت حلقة مُهمَّة في سلسلة التَّطوُّر الحضاري الإنساني (خليفة ، ١٩٧٤) .

وتتسم اللغة العربية بسمات مُتعدِّدة ، أَبْرزها أَنَّها لُغةٌ مُتَطوِّرةٌ وَحَيَّة وليست مُتغيِّرة ، إِذْ لم نزل نرى أَنَّ دارس القرآن اليوم سواء أكان من الناطقين بها أم بغيرها يقرؤه تماماً كما كان عند نزوله وَحْياً قبل أكثر من أربعة عشر قرناً (خليفة ، ١٩٧٤) (بركة ، ١٩٩٠) .

ولكن على الرَّغم من أَهمِّيَّة اللُّغة العربية في حياة الإنسان وعلى الرَّغم من أَنَّها لغة العبادة اليوميَّة ، ومعرفتها أَمْرٌ يحتمه أداءُ العبادات ، وممارسة الفرد للشعائر الدينيَّة ، إلاّ أَنَّها تتعرض حالياً لخطر عظيم ، وتواجه مشكلاتٍ وصعوباتٍ في تَعلُّمها وَتعْليمها (خليفة ، ١٩٧٤) ، فطرائق تدريسها تقليدية (الخطيب ، ١٩٧٦) إذ لم تركز على أسلوب حَلِّ المشكلة والتفكير الناقد عند الطلبة (طه حسين، ١٩٣٣)، وأساتذتها غير أَكفياء ، وغير قادرين على التَّعبير السليم (بنت الشاطئ ١٩٧١) ، وغير ملمّين بأَساليب القياس والتَّقويم (أبو حطبة ، ١٩٩٥) ، وطلبتها ضُعفاء (خاطر ، ١٩٨٩) ، (مقدادي ، والتَّل ، ١٩٨٩) ، ومواد مناهجها تَتَّسم بالجمود

(حشيشو،١٩٨١) ، وغير متناسبة مع قدرات الطلبة (أبو حطبة ،١٩٩٥) ، ولا تهتم بتفعيل دورهم (خويله ، ١٩٩٠) ، إضافة إلى تعالي الصيحات من أولياء أمور الطلبة الذين يشكون ضعف أبنائهم في اللغة العربية تَحَدُّثاً وكتابةً ، ومنها الاستدعاء المقدم لمعالي نائب رئيس الوزراء وزير التربية والتعليم السابق حول هذه الظاهرة الخطيرة (العودات ، ١٩٩٥) .

على ضوء ما تقدَّم يمكن القول إنَّ محاولة علاج جوانب القصور أو الثَّغرات في تعليم اللغة العربية أو تَعلُّمها في الأُردن لا يَتِمُّ بمعزل عن إِجراءِ العديد من الدِّراسات التربوية أو البحوث ، ولذا فقد جاءت هذه الدراسة محاولة جادَّة لتحسين استخدام اللغة العربية الفصيحة عند الطلبة في مدارس الأردن .

لقد أُجريت العديد من الدراسات في مجال اللغة العربية ، منها ما يتعلق بمعرفة مكانتها للناطقين بها والناطقين بغيرها (بركة ، ١٩٩٠) ومدى إِتقان الطلبة لمهارتها (عليان ، ١٩٩٥) ، ومنها ما يتعلق بتحليل مناهجها (خويلة ، ١٩٩٠) (مقدادي ، والتل ، ١٩٨٩) .

بَيْدَ أَنّ هذه الدِّراسة الحاليّة تختلف عن الدِّراسات السابقة جميعها من حيث أَنّها الدِّراسة الأُولى التي هدفت إلى معرفة المشكلات التي تعوق الطلبة عن استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تتحدَّد مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية :

١- هل يتقن الطلبة في مدارس المملكة استخدام اللغة العربية الفصيحة ؟
٢- ما نسبة ظاهرة عدم إِجادة الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟
٣- ما الأسباب التي تكمن وراء عدم إِجادة الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟
٤- ما أسباب إِسهام الأسرة في عدم إجادة الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟

٥- ما أسباب إسهام المعلمين في شيوع ظاهرة ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟

٦- ما أسباب إسهام مديري المدارس في عدم إتقان الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟

٧- ما أسباب إسهام الطلبة في ضعف مستواهم في استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟

٨- ما أسباب إسهام المشرفين التربويين في ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟

٩- ما الأسباب التي تكمن وراء ندرة إسهام المديرية العامة للتدريب التربوي في رفع كفاءة الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ؟ .

أَهمِّيَّة الدِّراسة :

تكمن أَهمية الدراسة فيما يلي :

- أنها دراسة علميّة منهجية في مجال تحسين استخدام اللغة العربية الفصيحة عند الطلبة ، والقائمين على شؤون العمليّة التعليميّة في الأردن ، لكونها ضرورية للتعبير السليم الطلق .
- تساعد المسؤولين عن العملية التَّعليميَّة التَّعلميَّة في الأردن على وضع الخطط العلاجية لحل المشكلات التي تعوق الطلبة عن استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة في ضوء التوصيات المقترحة بهذا الشأن .
- ندرة وجود دراسات أو بحوث تربوية تتعلق بالمشكلات التي تعوق الطلبة عن استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة .

محددات الدراسة :

- اقتصرت هذه الدرسة على طلبة الصف الثاني الثانوي بفرعيه الأدبي والعلمي ، في الأردن ، للعام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦ .
- تتحدد نتائج هذه الدِّراسة بدرجة صِدْقِ أَداتها وثباتها .

مجتمع الدراسة وعيّنتها :

تكوّن مجتمع الدراسة من طلبة الصف الثاني الثانوي والقائمين على شؤون العمليّة التَّعليميَّة جميعهم في مدارس الأُردن ، في الفصل الأول من العام الدراسي ١٩٩٦/١٩٩٥ . وقد تَمَّ اختيار عَيِّنةِ الدراسة عَشْوائياً من الطلبة ، والقائمين على شؤون العمليّة التَّعليميَّة ، وكان عدد أفراد عينة الدِّراسة (٥٢١) طالباً وطالبة ، و(٢٠٠) قائم على شؤون العَمليّة التَّعليميَّة . وتم الحصول على استجاباتهم خَطِّيّاً على الاستبانتين المعدتين من قبل الباحثين لمعرفة آرائهم فيهما .

أداة القياس :

استخدم في هذه الدراسة استبانتان تمّ بناؤهما وتصميمهما من قبل الباحثين ، لمعرفة آراء كل من الطلبة والقائمين على شؤون العمليّة التَّعليميَّة في الأَسباب التي تكمن وراء عدم استخدام الطلبة اللغة العربية الفصيحة في مدارس الأردن . وقد تضمّنت الاستبانة الموجهة للطلبة (٨) فقرات ، في حين تضمّنت الاستبانة الموجّهة إلى القائمين على شؤون العمليّة التَّعليميَّة (١٠) فقرات . وكان على المستجيب أن يضع علامة (✓) في المكان المخصص لها بين هلالين ، وسمح له أَنْ يضع علامة (✓) أمام أكثر من إجابة للسؤال الواحد في الاستبانتين كلتيهما . وللوقوف على درجة صدق الاستبانتين تَمَّ عرضهما على لجنة من المتخصصين في التربية ، واللغة العربية ، وقد تَمَّ تعديل الاستبانتين في ضوء ملاحظات المحكّمين ، وأَصبحتا في صورتهما النهائية (أنظر كل من الملحقينْ ١ و ٢) وللتأكد من ثبات الاستبانتينْ فقد تَمَّ احتسابه فيهما كلتيهما ، من خلال تطبيقهما على عَيِّنة استطلاعية ، إذْ وصلت قيمة الثبات لكل من الاستبانتين المتعلقتين بالطلبة ، والقائمين على شؤون العمليّة التَّعليميَّة (٦٥ر٠ ، ٦٨ر٠) على التوالي .

إجراءات الدِّراسة :

اتبعت الدِّراسة الإجراءات الآتية :

- أعدَّ الباحثون الاستبانتيْن من خلال خبراتهم والرجوع إلى الدراسات السابقة ، والأدب التربوي ذي العلاقة .

- أرسلت المديرية العامّة للدراسات التربوية كتاباً رسمياً إلى مديريات التربية والتعليم في الميدان تم اختيارها لتطبيق أداة الدِّراسة فيها ، يتضمَّن تكليف أحد مشرفي اللغة العربية في كلِّ مديرية لحضور اللِّقاء الّذي سيُعقد لأغراض تطبيق الدِّراسة في قاعة الاجتماعات في مبنى المديرية العامة للتدريب التربوي .
- ناقش الباحثون كيفية إجراء الدَّراسة وتطبيقها مع مشرفي اللغة العربية ، في الاجتماع المقرر لهذه الغاية ، يوم الأحد الموافق ١٩٩٥/١٠/٢٢ ، وطُلب منهم إعادة الاستبانات في موعدٍ لا يتجاوز ثلاثة أيام من تاريخه .
- طُبّقت الاستبانات على الطلبة ، والقائمين على شؤون العملية التَّعليميَّة الذين يشكِّلون عينة الدراسة .
- فُرِّغت الاستبانات يَدَوياً من قبل الباحثين بعد وصولها من الطلبة ، والقائمين على شؤون العملية التَّعليميَّة ، من أجل معرفة آرائهم في كل فقرة من فقرات الاستبانتينْ .

المعالجة الإحصائية :

تمّت المعالجة الإحصائيَّة باستخدام التكرارات والنِّسب المئويَّة لكل فئة من فئتي الدِّراسة ، وذلك بعد أنْ أعدَّ الباحثون جداول توضح تكرارات إجابات أفراد العينة والنسب المئوية لهذه التكرارات لكل فقرة من فقرات الاستبانتين .

نتائج الدراسة :

بعد تطبيق الاستبانة ، أظهرت الدِّراسة النتائج الآتية :

١ - إنَّ قدرة الطالب على استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس المملكة ضعيفة .

٢ - إنَّ نسبة حجم ظاهرة عدم إجادة الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة تزيد عن الثلث .

٣ - إنَّ الأَسباب التي تكمن وراء ضعف إجادة الطلبة استخدام اللغة العربية الفصيحة هي : الأسرة ، والطالب ، والمعلم ، ومدير المدرسة ، والمشرف

التربوي ، والتدريب والتَّطوير ، والمناهج . علماً بأنَّ أَهمَّ ثلاثة أَسباب منها تتمثَّل في الأسرة ، والطالب ، والمعلم . وأَقل سببين أَهمية هما : المناهج ، والتدريب والتطوير .

٤ - إنَّ أَكثر سببين أَهمية في تقصير الأُسرة في توجيه أَبنائها للحديث باللغة الفصيحة هما : ندرة استخدام اللغة العربيّة الفصيحة في التفاعل اللفظي بين أَفراد الأُسرة ، واستخدام اللهجـة العاميَّة بدلاً منهـا بصورة لافتة للانتباه في بحث القضايا الأُسرية .

٥ - إنَّ أَكثر الأَسباب أهمِّيَّة في إِسهام المعلمين في شُيوع ظاهرة ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة في المدارس هو أَنَّ مدرّسي اللغة العربية يستخدمون اللهجة العامِّية في التّدريس أَحياناً .

٦ - إِنَّ أَكثر الأَسباب أَهمية التي تكمن وراء إسهام المديرين في ضعف إتقان اللغة العربية هي : قلة تعزيز الطلبة الأَكفياء عند استخدام اللغة العربية الفصيحة ، وقلة استخدام مدير المدرسة اللغة العربية الفصيحة أثناء حديثه مع الطلبة وتعامله معهم وقلة استخدام مدير اللغة العربية الفصيحة أثناء حديثه مع المعلمين وتعامله معهم .

٧ - إنَّ أكثر سببين أَهمِّيَّة في إِسهام الطلبة في ضعف مستواهم في استخدام اللغة العربية الفصيحة على التوالي هما : تأثر الطلبة بمعلميهم الذين لا يتحدثون اللغة العربية الفصيحة ، وتأثر الطلبة بما يعرضه التلفاز من مسلسلات وبرامج باللهجة العامِّية .

٨ - إنَّ أَكثر الأَسباب أَهمية في إِسهام المشرفين التربويين في ضعف الطلبة هو تساهل مشرفي المواد المختلفة مع المدرسين الذين لا يستخدمون اللغة العربية الفصيحة أثناء التدريس .

٩ - إنَّ مناهج اللغة العربية لم تسهم في ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية مثل إسهام المعلمين ، والأُسر ، والطلبة ، ومديري المدارس ، والمشرفين التربويين ، وإِنْ كان ثَمَّة جوانب قصور في المناهج كندرة تشجيع المواد المقدَّمة للطلبة على التعبير الشفهي عندهم ، وقلّة تحفيز هذه المواد المقدّمة للطلبة لأسلوب التعليم الذاتي لديهم .

١٠- إنَّ ثَمَّة ضعفاً في إسهام المديرية العامة للتدريب التربوي في رفع كفاءة الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة من حيث : قلة تركيز المدربين على استخدام اللغة العربية الفصيحة أثناء الحوار والمناقشة ، وضعف مستوى المدربين في اللغة العربية الفصيحة ، وندرة اهتمام واضعي برامج التَّدريب عند وضعهم برامجهم بالمحافظة على اللغة العربية الفصيحة .

وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحثون بما يلي :

- عقد ندوات متخصصة – في الميدان – لمشرفي المواد المختلفة بعامَّة ، ومادة اللغة العربية بخاصَّة ، بهدف وضع الخطط الناجعه لتحفيز الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصيحة في مدارس الأُردن .
- عقد ندوات محلية في مدارس الأُردن حول : "المشكلات التي تعوق الطلبة عن استخدام اللغة العربية الفصيحة وسبل علاجها" ، شريطة استدعاء أفراد المجتمع المحلي لهذه الندوات وإسهامهم فيها .
- تخصيص أحد اجتماعات مجالس المعلمين في مدارس الأُردن لمناقشة أفضل السبل الكفيلة لتلافي ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية الفصيحة .
- إعطاء المعلمين حصص تقوية مجانية للطلبة الضعفاء في مادة اللغة العربية في مدارس الأردن .
- تنظيم برامج تبادل الزيارات بين معلمي اللغة العربية في مديريات التربية والتعليم ، بهدف إفادة المعلمين من خبرات بعضهم بعضاً .
- إعطاء مشرفي اللغة العربية بعض الحصص الصَّفِّيَّة بحضور المعلمين الذين لا يستخدمون اللغة العربية الفصيحة في أثناء التدريس ، للإفادة من هذه الحصص .
- تعزيز الطلبة الذين يجيدون استخدام اللغة العربية الفصيحة ، وتشجيعهم على المطالعة الذاتية ، والاشتراك بمسابقات أوائل المطالعين .
- إجراء دراسات تقويمية لفروع اللغة العربية المختلفة .
- وضع قائمة معايير لانتقاء مدربي المواد المختلفة في المديرية العامة للتدريب والتطوير ، ومُعدّي البرامج التَّدريبيّة فيها .

المراجع

١ – الخطيب ، حسام " تطوير تعليم اللغة العربية " الخرطوم اتحاد المعلمين العرب ، المؤتمر التاسع ، ١٩٧٦ .

٢ – العودات ، عبد الحافظ محمد الصالح ، " تقرير مقدم إلى نائب رئيس الوزراء وزير التربية والتعليم " عبد الرؤوف الروابدة " ، عمّان ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٥ .

٣ – بدوي ، سعيد محمد ، " مستويات العربية المعاصرة " القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ .

٤ – بركة ، محمد زايد ، " مكانة اللغة العربية للناطقين بها والناطقين بغيرها وعلاقتها باللغة المحلية " من الدراسات المقدمة إلى المؤتمر التربوي ، الجزء الأول ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية اسلامية معاصرة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٠ .

٥ – بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن ، " لغتنا والحياة " القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧١ .

٦ – حسين ، طه ، " في الأدب الجاهلي " القاهرة ، دار المعارف ١٩٣٣ .

٧ – حشيشو ، نوال " المدرسة الثانوية الشاملة في الأردن " عمان ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨١ .

٨ – حطبة ، جميل إبراهيم ، " المشكلات الإدارية والفنية التي يواجهها مديرو المدارس والمراكز المهنية في الأردن " رسالة المعلم ، العدد الثالث ، المجلد السادس والثلاثون ، جمادى الأول ، ١٤١٦ هـ أيلول ، ١٩٩٥ م .

٩ – خاطر ، محمود رشدي ، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٩ .

١٠ – خليفة ، عبد الكريم " وسائل تطوير اللغة العربية والعلمية " ، عمان منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، ١٩٧٤ .

١١ – خويله ، أحمد حمود ، " دراسة تحليلية لكتاب المطالعة والنصوص للصف الثاني الثانوي في الأردن " رسالة ماجستير ، مقدمة إلى كلية التربية في جامعة اليرموك، ١٩٩٠ .

١٢ – عليان ، أحمد ، " مدى إتقان طلبة الثامن الأساسي في عمان لمهارات اللغة العربية " رسالة المعلم ، العدد الثالث ، المجلد السادس والثلاثون ، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ، أيلول ١٩٩٥ .